

## نموذج رياضي لتقدير الآثار التوزيعية للزكاة في البيئة الإسلامية

الموسي السيد حجازي

أستاذ الاقتصاد المشارك، كلية الاقتصاد والإدارة، جامعة الملك سعود، فرع القصيم، القصيم،

المملكة العربية السعودية

(قُدِّم للنشر في ١٤١٥/٧/٢هـ، وقَبِل للنشر في ١٤١٦/٨/٤هـ)

ملخص البحث . لاشك أن استكشاف الجوانب الاقتصادية للزكاة في البيئة الإسلامية من الأهمية بمكان، حيث يؤدي ذلك إلى اختيار أفضل الأساليب لمعالجة بعض المشكلات الاقتصادية التي تعاني منها المجتمعات الإسلامية . ولعل مشكلتي الفقر والعدالة في توزيع الدخل والثروات من أهم المشكلات التي تسهم فريضة الزكاة في معالجتها . وتكسب الزكاة فعاليتها كأداة اقتصادية مهمة في البيئة الإسلامية من كونها عبادة وشعيرة يتقرب بها المسلم إلى الله تعالى، ولذا فسوف يؤديها على أكمل ما يكون كما يوزعها المسؤولون في الدولة على مستحقيها على النحو الذي أمر به الله عز وجل وأوضحته السنة المباركة، وكل يأمل في مغفرة الله ورحمته . وتحقق آثار الزكاة التوزيعية بطريقة مباشرة من خلال التحويلات النقدية والتحويلات العينية إلى مستحقيها . كما تتحقق أيضاً بطريقة غير مباشرة، وذلك من خلال تأثير الزكاة على التوزيع من خلال تأثيرها على النمو الاقتصادي . وتم في هذا البحث تطوير نموذج رياضي ديناميكي لتقدير الآثار المباشرة وغير المباشرة للزكاة على الفقر وعلى العدالة التوزيعية . وقد أظهرت تجربة النموذج على المجتمع الإسلامي باستخدام أسلوب Simulation أن مشكلة الفقر في البيئة الإسلامية يمكن التخلص منها (في ظل تحقق افتراضات معقولة) خلال فترة زمنية لا تتجاوز إحدى عشرة سنة فقط، كما تتحقق خلال هذه الفترة نفسها عدالة توزيعية أكبر.

### المقدمة

الزكاة هي ثالث أركان الإسلام باتفاق المسلمين<sup>(١)</sup>، وقرينة الصلاة في آيات القرآن (١) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه =

الكريم<sup>(٢)</sup>، وتعني في اللغة الطهارة والنماء والبركة لقوله عز وجل: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ (التوبة، ١٠٣). أما في الشرع فهي الحصة المقدرة من المال التي فرضها الله للمستحقين. وتسمى الزكاة الشرعية أيضًا بالصدقة، ففي القرآن الكريم ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا . . . ﴾ (التوبة، ٦٠)، وفي السنة المطهرة، قول الرسول ﷺ عند إرسال معاذ إلى اليمن « . . . اعلمهم أن الله افترض عليهم في أموالهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم » [٢، ج-٢، ص ١٥٨].

ويحقق تطبيق فريضة الزكاة أهدافاً مهمة لكل من الفرد والمجتمع، فهي من ناحية تطهر المعطي لها من الشح والبخل، وتشرح صدره للعطاء والإيثار، كما تجعله يسعى نحو تنمية ماله خوفاً من أن تبتلعه الزكاة. وتسهم الزكاة في الوقت نفسه في تحقيق هدفين أساسيين للمجتمع وهما: (١) تحقيق الضمان الاجتماعي من خلال محاربة الفقر وتخفيف الضغوط الفجوات الكبيرة في توزيع الثروات وضمان المعيشة للعاجزين والضعفاء ومن يصابون بكموارث مالية، (ب) الإسهام في توجيه المواد الاقتصادية في المجتمع بما يحقق أكبر رفاهية اجتماعية ممكنة [٣، ص ٨٥٦-٩١٤]. وتعد الزكاة كفريضة مالية حقاً وعبادة معاً، فهي حق معلوم تشرف عليه الدولة، وتأخذ زكاة الأموال الظاهرة كرهاً إذا لم تؤد طوعاً، وتنفق حصيلتها في تحقيق أهداف تعود على المجتمع بالخير، وقبل ذلك فالزكاة عبادة وشعيرة يتقرب بأدائها المسلم إلى الله، ويشعر حين يؤديها أنه يحقق ركناً من أركان الإسلام وشعبة من شعب الإيمان.

يهدف هذا البحث إلى تصميم نموذج رياضي لتقدير الآثار التوزيعية للزكاة في البيئة الإسلامية، ويعني بالآثار التوزيعية بأنها تلك التي ينجم عنها إعادة توزيع الدخل من خلال الزكاة لصالح محدودي الدخل بما يسمح بمعالجة مشكلة الفقر وتأثير ذلك على توزيع الدخول والثروات بين الأغنياء والفقراء<sup>(٣)</sup>. وتحقق الزكاة هذه الآثار التوزيعية من خلال

= سبيلاً [١، ج-١، ص ١٧٧].

(٢) يدل هذا الاقتران على مدى أهمية الزكاة ومدى ارتباطها بالصلاة في تكوين شخصية المسلم، فالذين يقيمون الصلاة وتهاهم صلاتهم عن الفحشاء والمنكر لا يمكن أن يتأخروا أو يتهربوا من أداء زكاة أموالهم.

(٣) يعرف الفقر بأنه عدم القدرة على تحقيق الحد الأدنى من مستوى المعيشة، ويختلف هذا الحد من =

أسلوبين : (ا) أسلوب مباشر يتم بمقتضاه تحويل أموال الزكاة من الأغنياء (دافعي الزكاة) إلى مستحقيها من الفقراء وغيرهم ، (ب) أسلوب غير مباشر يتم بمقتضاه تحقيق جانب من الآثار التوزيعية للزكاة من خلال التنمية الاقتصادية والاستقرار الاقتصادي . ويعني بالبيئة الإسلامية في هذه الدراسة بأنها تلك البيئة التي يلتزم فيها الأفراد ومؤسسات الأعمال والحكومة بالشرعية الإسلامية في كسب المال وفي إنفاقه وفي الالتزام بأداء الزكاة وتوجيه حصيلتها إلى مستحقيها .

ستتم معالجة هذا الموضوع (بعد هذه المقدمة) في النقاط الرئيسة التالية :

أولاً : الدراسات السابقة .

ثانياً : الإطار النظري للدراسة الحالية .

ثالثاً : اشتقاق النموذج الرياضي المقترح .

رابعاً : تطبيق النموذج الرياضي على المجتمعات الإسلامية .

خامساً : الخلاصة .

### أولاً : الدراسات السابقة

تعاني الدراسات السابقة لتأثير الزكاة على العدالة التوزيعية في المجتمع من

المشكلات التالية :

١ - عاجلت بعض هذه الدراسات مسألة إعادة توزيع الدخل ومحاربة الفقر في

المجتمعات الإسلامية بواسطة الزكاة في إطار وصفي (وبعيد عن قياس وتحليل الظاهرة

كمياً) . فاهتمت تلك الدراسات بمناقشة دور الزكاة كأداة لتحقيق الضمان الاجتماعي في

الإسلام - حيث تقوم الدولة بمقتضاه بجمع الزكاة وتوزيعها على مستحقيها - وتأمين أبناء

المجتمع المسلم ضد العجز وضد الكوارث والحوادث وتقريب المسافة بين الأغنياء والفقراء

[٤ ، ص ١٨٧-١٩٠ ؛ ٥] .

٢ - لم تبلور بعض هذه الدراسات دور الزكاة في التوزيع بصورة مستقلة وإنما تم ذلك

في إطار نظم التوزيع الإسلامية الأخرى كالميراث والوصية ومصادرة المال الذي نما من

= مجتمع إلى مجتمع آخر بينما تنصرف عدم المساواة إلى المستوى النسبي للمعيشة عبر المجتمع .

حرام، وتحريم الربا والاحتكار على أساس تكامل هذه الأنظمة مع نظام الزكاة في تفتيت الملكيات وفي الحد من التفاوت الكبير في الدخول بين الناس (مقارنة بالمجتمعات التي لا تطبق فريضة الزكاة) [٦؛ ٧، ص ١٠٥٧].

٣ - أما تلك الدراسات التي اهتمت بقياس وتحليل الآثار الاقتصادية الكمية للزكاة على التوزيع فقد توصلت إحداها [٨، ص ١٧-٢٠] عن طريق وضع افتراضات محددة حول معدلات الزكاة ورأس المال البشري والعيني ومعدل التقدم الفني وباستخدام منهج الأنصبة النسبية لعناصر الإنتاج إلى أن الاقتصاد الإسلامي (مقارنة بالاقتصاد الرأسمالي) تكون له معدلات نمو اقتصادي أعلى، ومعدلات أعلى من العائد على رأس المال، وتوزيع أكثر عدالة. كما توصلت دراسة أخرى [٩] إلى أن معدل التنمية الاقتصادية يزداد نتيجة لتطبيق الزكاة. وهاتان الدراستان لم تهتما بإدخال التحليل الديناميكي في دراسة تأثير الزكاة على توزيع الدخل في المجتمع. وأخيراً، فإن الدراسة التي حاولت وضع الإطار الكمي لتأثير الزكاة على العدالة التوزيعية [١٠، ص ٣٠٧-٣١١] في تحليل ديناميكي، قد افتقرت في افتراضاتها إلى الاقتراب من واقع الدول الإسلامية مما يقلل من فائدتها المحتملة عند التطبيق.

تحاول هذه الدراسة تقدير الآثار التوزيعية (المباشرة وغير المباشرة) للزكاة في إطار نموذجي رياضي ديناميكي من أجل اختبار الفرضية التالية: «يؤدي تطبيق فريضة الزكاة في البيئة الإسلامية إلى القضاء على الفقر وتحقيق عدالة توزيعية أكبر خلال فترة زمنية محددة».

### ثانياً: الإطار النظري للدراسة الحالية

يمكن تلخيص الإطار النظري للدراسة في النقاط التالية:

١ - الزكاة هي جزء من نظام الإسلام المتكامل الذي شرعه الله ليهدي به الناس ويصلح الحياة، ولن تستطيع الزكاة وحدها حل مشكلات المجتمع من فقر أو انعدام العدالة في التوزيع أو غيرها في مجتمع يعطل الإسلام وشرائعه في سائر شؤون الحياة الأخرى ولا يلتزم في سلوكه أخلاق الإسلام وأدابه. وسبب ذلك هو أنه لما كان نظام الإسلام نظاماً متماسكاً ومتكاملاً فإنه لا تصلح تجزئته ولا أخذ بعضه دون البعض فقد يكون الذي ترك

مكماً، للذي أخذ أو شرطاً له<sup>(٤)</sup>.

٢ - لا يعتمد تحقيق التكافل الاجتماعي (والذي يعني التزام الأفراد بعضهم نحو البعض الآخر كحقوق القرابة، والجوار، وواجب الصدقة وغيره) في المجتمع المسلم على الزكاة فقط. حيث توجد تشريعات تسمح لولي الأمر بأن يضع على الناس فرائض أخرى كالضرائب، شرط أن يترتب عليها مصلحة اجتماعية قطعية، وليست ظنية لقول الرسول ﷺ «إن في المال حقاً سوى الزكاة»<sup>(٥)</sup>.

٣ - تفترض الدراسة أن حد الكفاية للفرد محدد ومعروف، وأنه يوجد فقراء مستحقون للزكاة خلال فترة الدراسة بهذا المجتمع، كما تتوافر المهارات الفنية والإدارية الملائمة لجمع وتوزيع الزكاة على مستحقيها<sup>(٦)</sup>.

٤ - تزداد أهمية الزكاة في تحقيق الآثار التوزيعية، كلما ارتفع مستوى إيمان أفراد المجتمع (ومن ثم اتسع إدراكهم لمفهوم العبادة في الإسلام) وتنخفض أهميتها في تحقيق أهداف العدالة الاجتماعية بانخفاض مستوى الإيمان لديهم.

(٤) يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر، ٤٩)، ويقول: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا جِزَاءٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾ (البقرة، ٨٥).

(٥) عن فاطمة بنت قيس أنها سألت أو سئل النبي ﷺ عن الزكاة فقال: «إن في المال حقاً سوى الزكاة ثم قرأ ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ...﴾» (البقرة، ١٧٧)، والحديث شرحه الدارقطني وابن ماجه والترمذي [٧، ص ٩٦٩].

(٦) حد الكفاية هو ذلك القدر من المال الذي يكفي صاحبه لقضاء وسد حوائجه الأصلية. وهذا الحد معفى من الزكاة (باتفاق الفقهاء). وتنقسم الحاجات الأصلية للإنسان إلى نوعين: (أ) الحاجات التي تدفع الهلاك عن الإنسان تحقيقاً، كالحاجة إلى الطعام والشراب اللذين يكفیان الإنسان ومن يعولهم، والثياب اللازمة لدفع الحر والبرد ودور السكن، والمعتبر في هذه الحاجات ما يلبق بحالة بغير إسراف أو إقتار للشخص نفسه ومن هو في نفقته. (ب) الحاجات التي تدفع الهلاك عن الإنسان تقديراً، وهي الحاجات التي إذا لم تسد يحكم على الإنسان بأنه ميت تقديراً ومنها آلات الحرفة التي يعمل بها الفرد، والزواج، وكتب العلم، وأثاث المنزل ووسيلة الانتقال وسداد ديونه لأن جميع هذه الحاجات من تمام الكفاية للفرد [٧، ص ١٥٢-١٥٦].

٥ - من المتوقع أن تكون الآثار التوزيعية المباشرة للزكاة أكثر أهمية من الآثار غير المباشرة لها، ويرجع أساساً إلى أن الجانب الأعظم من حصيللة الزكاة يوجه كتحويلات مباشرة للفقراء، بينما تؤثر التنمية الاقتصادية والاستقرار على توزيع الدخل في المجتمع بصورة غير مباشرة وخلاف فترة زمنية أطول، كما أن المصارف الإنتاجية لحصيللة الزكاة تكون عادة صغيرة.

٦ - إن اتساع وعاء الزكاة وكونها تُفرض على مصادر إنتاجية واسعة تجعلها تتمتع بمقدرة أكبر من الضرائب لتحقيق هدف التوزيع العادل، فهي تُفرض على الإنتاج الزراعي بمعدل ٥-١٠٪ والإنتاج الحيواني بمعدلات مختلفة، الإنتاج الصناعي بمعدل ٥-١٠٪ من العائد، وعلى عروض التجارة، وعلى صافي غلات العقارات السكنية والمتاجر بالنسبة نفسها بمعدل ٥، ٢٪. وعلى الأسهم وعلى الأرصدة النقدية المدخرة (أو غير المستغلة) بالمعدل نفسه، حتى ولو لم تحقق المنشأة أرباحاً. كما تختلف ضمانات تحصيل الزكاة في طبيعتها عن ضمانات تحصيل الضريبة بينما تمثل ضمانات تحصيل الضريبة في الضمانات القانونية والتنظيمية، تتسع ضمانات تحصيل الزكاة فهي في المقام الأول ضمانات دينية وخلقية إضافة إلى الضمانات الأخرى، ولعل أهم ضمانات الزكاة هي أن المسلم يشعر أن الزكاة ليست علاقة بينه وبين الحكومة أو بينه وبين إدارة تحصيل بل هي علاقة بينه وبين ربه - إنها عبادة - ولذا يصبح الخلق الإسلامي الذي تغرسه العقيدة الصحيحة في المسلم نفسه من أقوى الضمانات لأداء الزكاة، فإذا لم يدفعها المسلم من تلقاء نفسه جاز لولي الأمر إكراهه على ذلك<sup>(٧)</sup>.

### ثالثاً: النموذج المقترح

سيتم اشتقاق النموذج على ثلاث مراحل وفقاً لكيفية تحقيق الآثار التوزيعية، ففي المرحلة الأولى نشق النموذج عند اعتبار الآثار التوزيعية المباشرة للزكاة، في حين نشق في

(٧) بل وصل الأمر (كما يذكر لنا التاريخ الإسلامي) إلى قتال مانعي الزكاة وتحصيلها بالقوة كما فعل أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، ويرى يوسف القرضاوي أن هذه الحرب أول حرب في التاريخ من أجل أن يحصل الفقراء على حقوقهم من الأغنياء [٧، ص ٧٨].

المرحلة الثانية الآثار التوزيعية غير المباشرة، وفي المرحلة الأخيرة نشق النموذج في صورته الكاملة.

### المرحلة الأولى: اعتبار الآثار التوزيعية المباشرة للزكاة

لعل من أهم أهداف الزكاة إعادة توزيع الدخول والثروات لصالح الفئات ذات الدخل المحدود في المجتمع بما يؤدي إلى محاربة الفقر وتقليل الفجوة في الدخول والثروات بين أفراد المجتمع الواحد. فالفقراء هم أول الأصناف التي تصرف لهم الزكاة، كما تحددها آية الصدقات (المائدة، ٦٠)، كما يذكر الرسول ﷺ هذا المصرف فقط في حديث معاذ «تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم» لما في هذا المصرف من أهمية خاصة. والحقيقة هي أن الإسلام يكره الفقر والحاجة للناس لأنه يريد أن يعفيهم من ضرورات الحياة المادية ليفرغوا لما هو أعظم ولما هو أبقى بالإنسانية وبالكرامة التي خصَّ الله بها الإنسان لكي ينمي الحياة ويزينها ثم يستمتع بها ثم ليشكر الله [١١، ص ١١٤-١١٥].

### افتراضات النموذج

١ - يوجد مجتمع يبلغ عدد أفراده  $N$ ، وينقسم أفراد هذا المجتمع إلى ثلاث مجموعات داخلية هي: (أ) مجموعة الفقراء والذين يقل دخل الفرد منهم عن حد الكفاية مما يجعله مستحقاً للزكاة، ويصل عدد أفراد هذه المجموعة إلى  $n_1$ ، (ب) مجموعة متوسطي الدخل والذين يتساوى دخلهم السنوي في بداية الفترة مع دخل حد الكفاية، ويصل عددهم إلى  $n_2$ ، (جـ) مجموعة الأغنياء والذين يزيد دخل الفرد منهم على حد الكفاية، ويصل عدد أفراد هذه المجموعة إلى  $n_3$  وبالطبع فإن  $N = n_1 + n_2 + n_3$ .

٢ - يبلغ متوسط دخل الفرد في مجموعة الفقراء  $Y_1$  ومتوسط دخل الفرد من الفئة متوسطة الدخل  $\gamma Y_1$ ، ومتوسط دخل الفرد في مجموعة الأغنياء  $\delta Y_1$ . حيث  $t=0,1,\dots,T$ ، وأن  $1 < \gamma < \delta$ .

٣ - تعادل حصيللة الزكاة  $0,025$ ، من الدخل الذي يزيد عن حد الكفاية لكل من فئة الأغنياء ومتوسطي الدخل خلال الفترة  $t=0,1,2,\dots,T$  كما يحصل الفقراء على نسبة مئوية  $(0 < \alpha < 0.025)$  من حصيللة الدخل الذي يزيد على حد الكفاية في ذلك المجتمع، في حين يوزع باقي حصيللة الزكاة على الفئات الأخرى من مستحقي الزكاة.

٤ - يتزايد الدخل الفردي الحقيقي في ذلك المجتمع بنسبة ثابتة  $r\%$  سنوياً، ويعمل الاقتصاد القومي عند مستوى تشغيل أقل من التشغيل الكامل لموارده الاقتصادية كما تتوفر مرونة في عرض خدمات عناصر الإنتاج في المجتمع .  
في ظل تحقق هذه الافتراضات ينمو دخل كل فئة من فئات المجتمع الثلاث ويصل إلى المستويات التي تعبر عنها المعادلات التالية :

يصل دخل الفرد من فئة الأغنياء بعد  $t$  من السنوات إلى :

$$(١) \quad \delta Y_t = \delta Y_0 e^{rt} - 0.025 Y_0 (\delta e^{rt-1} - \gamma)$$

بينما يصل دخل الفرد من فئة متوسطي الدخل بعد  $t$  من السنوات إلى :

$$(٢) \quad \gamma Y_t = \gamma Y_0 e^{rt} - 0.025 Y_0 \gamma (e^{rt-1} - 1)$$

وأخيراً يصل دخل الفرد من فئة الفقراء بعد  $t$  سنوات إلى :

$$(٣) \quad Y_t = Y_0 e^{rt} + \alpha Y_0 [n_3 (\delta e^{rt-1} - \gamma) + n_2 \gamma (e^{rt-1} - 1)] / n_1$$

يلاحظ من المعادلات (١) و(٢) و(٣) أن معدل نمو الدخل الفردي في كل من فئة الأغنياء وفئة متوسطي الدخل الحقيقي يقل عن المعدل  $r\%$  بسبب دفع الزكاة في حين يزيد دخل الفرد من فئة الفقراء بمعدل أكبر من معدل  $r\%$  بسبب الحصول على الزكاة، ويظهر ذلك من المعادلة (٣) حيث يعبر الحد الأول من الجانب الأيمن من المعادلة عن نصيب الفقير من حصة الزكاة، بينما يعبر الحد الثاني من الجانب الأيمن نفسه عن الزيادة الطبيعية ( $r\%$ ) في دخل الفقير.

المرحلة الثانية : الآثار غير المباشرة للزكاة على العدالة التوزيعية

تؤثر الزكاة بطريقة غير مباشرة على توزيع الدخل في المجتمع المسلم وذلك من خلال إسهامها في التعجيل بتحقيق التنمية الاقتصادية . فالزكاة تحفز التنمية الاقتصادية من خلال آثارها الملائمة على كل من الاستثمار القومي والاستهلاك ومستوى تشغيل الموارد الاقتصادية، وأخيراً تحقيق الاستقرار الاقتصادي على النحو الذي سنوضحه فيما يلي :

(١) آثار الزكاة على الاستثمار

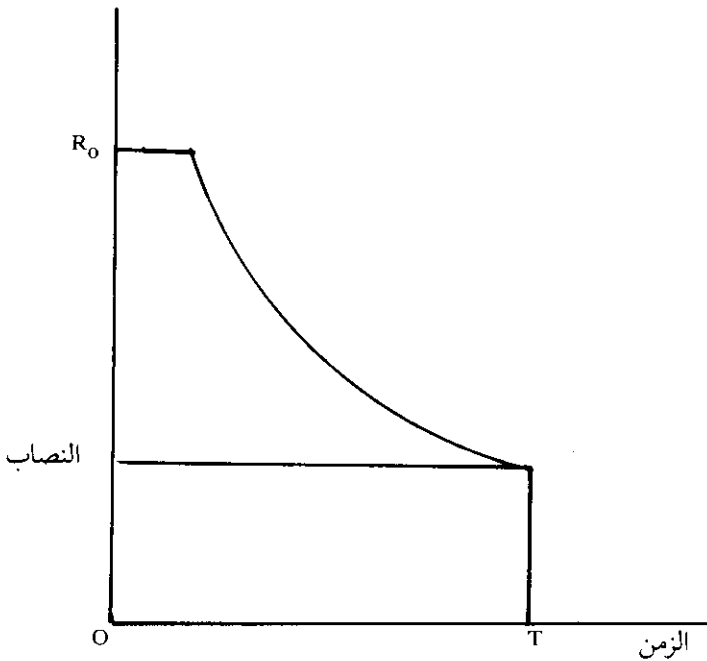
يمكن تلخيص آثار الزكاة على الاستثمار في المجتمع في النقاط التالية :

١ - تحفز الزكاة على البحث عن مجالات الاستثمار المختلفة وإلا تعرض رصيد الأموال غير المستثمرة (من النقود والمسكوكات من الفضة والذهب بما في ذلك الحلي المزكى) للتناقص المستمر مع الزمن . فإذا كان سعر الزكاة ٥, ٢٪ على رصيد الأموال غير المستثمرة فإن المتبقي من هذه الأرصدة في نهاية سنة معينة (أو  $R_t$ ) يصبح :

$$(٤) \quad R_t = R_0(1 - 0.025)^t$$

حيث  $t=1,2,\dots,T$

وأن :  $T =$  عدد السنوات التي وصل فيها الرصيد من تلك الأموال إلى أقل من النصاب .  
 $R_0 =$  الرصيد الأولي (في بداية الفترة) من النقود والمسكوكات وغيرها . ويظهر الشكل رقم (١) حركة الرصيد من تلك الأموال غير المستثمرة (أو العاطلة) عبر الزمن .



شكل (١) . أثر الزكاة على أرصدة الأموال غير المستثمرة .

يتضح من الشكل رقم (١) تناقص رصيد تلك الأموال على نحو مستمر وذلك بسبب أداء فريضة الزكاة، حتى يصل ذلك الرصيد إلى حد الكفاية (النصاب) . وهكذا فإن نظام

الزكاة أداة فعالة في محاربة الاكتناز وعدم إنفاق الأموال. لاعجب إذن أن الرسول الكريم ﷺ يقول: «ما نقص مال من صدقة»<sup>(٨)</sup>، ولذا يسعى كل صاحب مال في المجتمع المسلم إلى استثماره وتنميته خوفاً من أن تبتلعه الزكاة<sup>(٩)</sup>، ويستمر استثمار هذه الأموال طالما تعطي معدلاً من العائد يفوق الصفر<sup>(١٠)</sup>.

٢ - يقلل مصرف الغارمين من درجة المخاطرة التي يواجهها كل من المقرضين والمستثمرين من أصحاب المهارات المختلفة. فيخلق هذا المصرف من ناحية الاطمئنان لأصحاب القروض الحسنة (القروض الحالية من الربا) حول إمكانية استرداد قروضهم مما يشجعهم على منح المزيد من القروض، ومن ناحية أخرى يشجع هذا المصرف أصحاب المهارات في مجالات الاستثمار المختلفة على العمل والاستثمار عن طريق الشعور بدرجة أكبر من الأمان عند اتخاذ قرار الاستثمار، لأن المستثمر يعلم أنه سيكون أحد مستحقي الزكاة في حالة وقوعه في الخسارة غير الناشئة عن تقصيره أو إهماله. وهكذا يحافظ هذا المصرف جزئياً على حجم الاستثمار عن طريق تشجيع المستثمرين الذين يتعرضون لمثل هذه الخسائر على الاستمرار في الإنتاج.

٣ - تساعد الزكاة في توجيه الاستثمارات في المجتمع مما يجعلها أداة مهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية على النحو التالي:

(١) تشجع الزكاة الاستثمار في أصول الإنتاج الثابتة (عروض القنية) حيث لا تسري الزكاة على هذه الأصول في حين تسري على رأس المال النقدي (بما فيه الأوراق

(٨) الحديث رواه مسلم (٢٥٨٨) عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم قال: «ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه».

(٩) يقول الرسول ﷺ: «انجروا في مال اليتيم لا تأكله الزكاة» رواه الترمذي (٦٣٦) عن المثني بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ خطب الناس فقال: «ألا من ولي يتيماً له مال فليتجر فيه ولا يتركه حتى تأكله الصدقة»، قال الترمذي في إسناده مقال لأن المثني بن الصباح يضعف في الحديث، والحديث رواه البيهقي عن عمرو، رضي الله عنه، موقوفاً عليه بلفظ «انجروا في أموال اليتامى لا تأكلها الصدقة» وقال البيهقي إسناده صحيح.

(١٠) يرى مختار متولي أن الاستثمار في المجتمع الإسلامي في الأصول الثابتة يستمر حتى ولو كان معدل العائد سالباً بشرط أن يكون أكبر من نسبة الزكاة على الأموال القابلة للنماء والمحتفظ بها في صورة عاطلة [١٢، ص ١٥].

المالية) الذي تملكه الشركة .

(ب) يؤدي مصرف الغارمين إلى توجيه الاستثمار بعيداً عن المحرمات (كالاستثمار في إنتاج الخمور وآلات اللهو وغيرها)، وأيضاً بعيداً عن الإنفاق البذخي في مراحل التأسيس، أو التوسع في الاستثمار قبل إجراء دراسات الجدوى الاقتصادية اللازمة .

(ج) تعمل زكاة عروض التجارة على رفع كفاءة تشغيل الموارد الاقتصادية، لأن الزكاة تعتبر فريضة يتغير معدلها الفعلي عكسياً مع حسن استخدام رأس المال، ومن ثم نجد أن الزكاة تؤكد على الكفاءة الحدية لرأس المال بين مختلف القطاعات . وهكذا تعمل الزكاة على توجيه الاستثمارات نحو الأنشطة الاقتصادية الأكثر أهمية لأفراد المجتمع .

(د) وأخيراً تشجع الزكاة الاستثمار في رأس المال البشري مقارنة برأس المال المادي حيث ينخفض معدلها على دخل الأول (٥، ٢٪) مقارنة بمعدلها على عائد الثاني الصافي (١٠٪) [٧، ص ص ٤٥٧-٤٨٦]، إضافة إلى ذلك يعد الإنفاق على الفقراء من طلبه العلم أحد مصارف الزكاة الثمانية .

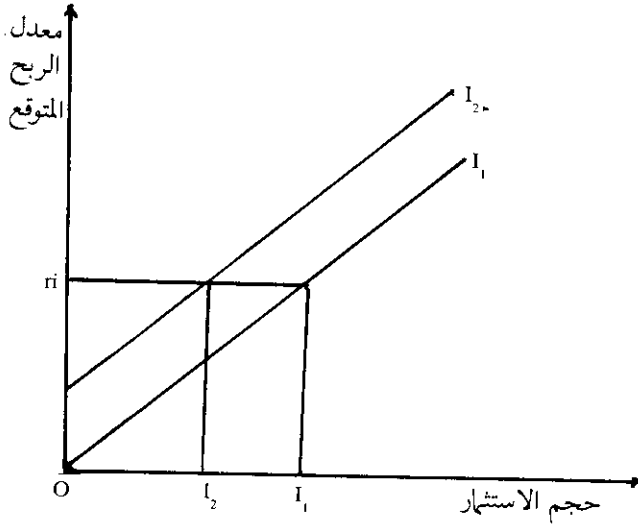
٤ - تسهم الزكاة في تحقيق مناخ اجتماعي وسياسي مستقر في البيئة الإسلامية بما تؤديه من تقليل معدلات الفقر والتفاوت في الدخول والثروات بين أفراد المجتمع الواحد . ويشيع هذا مناخاً من الأمن والطمأنينة ويزيل ما قد يكون قد تكون في النفوس من حقد بين الناس مما يؤدي إلى خفض معدلات الجريمة خاصة تلك الجرائم المتعلقة بالمال . . وهكذا تسهم الزكاة في تحقيق التماسك الاجتماعي social integration بين المسلمين والذي يعد من أهم مقومات التنمية الاقتصادية [١٣، ص ١١٥] .

٥ - تقل درجة المخاطرة ويزيد الميل للاستثمار (بالنسبة لأصحاب رؤوس الأموال) عند تطبيق الزكاة مقارنة بالضرائب الحديثة المناظرة، حيث تتميز الزكاة بثبات واستقرار أحكامها مما يوفر اليقين والعلم التام بعبئها، إضافة إلى ذلك تنخفض معدلات الزكاة على الأرباح والدخول (مقارنة بالضرائب والتي تكون عادة ذات أسعار تصاعدية)، كما يمنع الازدواج في الزكاة حيث يقول الرسول ﷺ: «لا ثني في الصدقة»<sup>(١١)</sup> .

(١١) تتجلى قاعدة اليقين (كأحد القواعد العلمية التي ينبغي مراعاتها عند فرض الضرائب) بأوضح ما =

٦ - وأخيراً قد تؤثر الزكاة سلبيًا على حجم الاستثمار، وذلك إذا تم تحصيل الزكاة من أموال كانت معدة للاستثمار، ووجهت حصيلة الزكاة إلى الفقراء، حيث يزداد لديهم الميل الحدي للاستهلاك عن الميل الحدي لدافعي الزكاة.

خلاصة القول يتوقف تأثير الزكاة على الاستثمار على مدى قوة الحافز على الاستثمار الذي تسببه الزكاة وعلى مدى الاختلاف بين الميل الحدي للاستهلاك لمستحقي ودافعي الزكاة، وأيضًا على تعليقات الشريعة الإسلامية الأخرى والخاصة بعدم الإسراف والتقتير، ويقترح الباحث ترجيح كفة الآثار الموجبة للزكاة على الاستثمار. وفي ضوء التحليل السابق يمكن أن نبين أثر الزكاة على الاستثمار على النحو الذي يظهر في الشكل رقم (٢).



شكل (٢). تأثير الزكاة على الاستثمار في البيئة الإسلامية.

يوضح الشكل رقم (٢) أن مستويات الاستثمار في المجتمع الذي يطبق الزكاة تكون أكبر من مستوياتها في المجتمعات التي لا تطبق الزكاة عند كل معدل متوقع من الربح أو

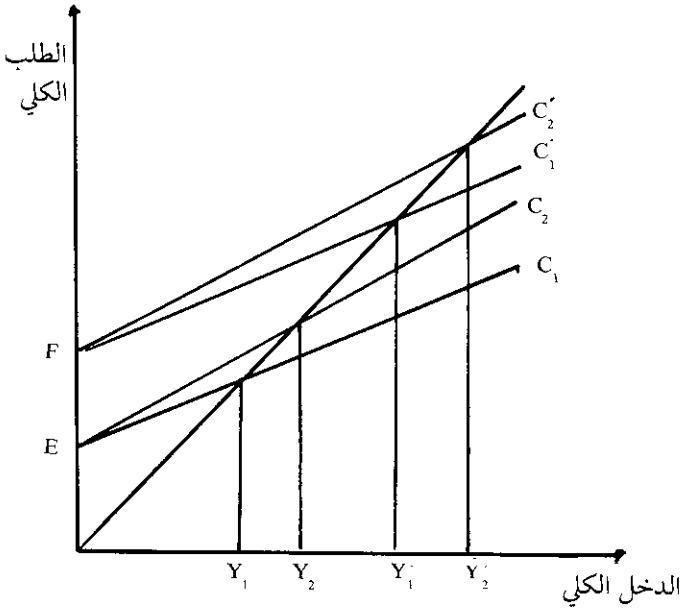
= يكون في فريضة الزكاة، فالله تعالى فرضها في كتابه، وحدد مقاديرها على لسان رسوله الكريم ﷺ، وترك لنا الأئمة في توضيحها ثروة فقهية ضخمة، وهي فريضة ثابتة غير قابلة لكثرة التحويل

والتبديل كالضرائب [٧، صص ١٠٤٧-١٠٤٩]

العائد على الاستثمار، حيث ادالة الاستثمار في المجتمع الأول؟ مستويات أكبر من الاستثمار عند معدل العائد  $r$  / مثلاً (مقارنة بالدالة  $I_2$ ).

### (ب) أثر الزكاة على حجم الاستهلاك

يعد الإنفاق على الفقراء والمساكين من أهم مصارف الزكاة لقول الرسول ﷺ في حديث معاذ «تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم» لذا تؤدي الزكاة إلى زيادة الطلب على السلع الاستهلاكية (خاصة قاطع السلع الكفائية). ولما كان الميل الحدي للاستهلاك للفقراء أكبر من نظيره بالنسبة للأغنياء، فمن المتوقع أن يزداد نتيجة لذلك الميل الحدي للاستهلاك في المجتمع وحجم المضاعف في البيئة الإسلامية. ويمكن أن يظهر أثر إنفاق الجانب الأكبر من حصيلة الزكاة على الفقراء والمساكين في الشكل رقم (٣).



شكل (٣). أثر الزكاة على الاستهلاك والدخل الكلي.

يفترض في شكل رقم (٣) أن دوال الاستهلاك خطية، ويظهر في الشكل أن الميل الحدي للاستهلاك يكون أكبر في حالة المجتمع الذي يطبق فريضة الزكاة (ميل الخط  $C_2$ )، وينعكس هذا بدوره على حجم المضاعف حيث إن زيادة قدرها EF في أحد عناصر الطلب

الكلي في الاقتصاد (الاستثمار أو الإنفاق الحكومي) يزداد الدخل الكلي بمقدار  $Y_1Y_1$  في حالة المجتمع الذي لا يطبق فريضة الزكاة، في حين تكون الزيادة قدرها  $Y_2Y_2$  في حالة المجتمع الذي يطبقها، ومن الواضح أنه  $Y_2Y_2 > Y_1Y_1$ ، أي أن الزيادة في الدخل الناتجة عن زيادة الإنفاق في حالة المجتمع الذي يطبق الزكاة تكون أكبر.

### (ج) تأثير الزكاة على العمالة في المجتمع

من المتوقع أن تكون للزكاة آثار موجبة على العمالة في البيئة الإسلامية للأسباب

التالية:

١ - تزيد الزكاة من عدد العاملين في المجتمع من خلال: (أ) آثارها الموجبة على كل من الاستثمار والاستهلاك مما يترتب عليه ارتفاع مستوى التوظيف في الاقتصاد القومي (بما يتناسب مع دالة الإنتاج الكلية في المجتمع)، (ب) تشغيل العاملين على جمع وإنفاق حصيلة الزكاة، (ج) زيادة الحافز على العمل لدى أفراد المجتمع، ولأن الزكاة لا تحل للفقير القادر على العمل مع توافر فرص العمل الملائمة<sup>(١٢)</sup>.

٢ - تحسن الزكاة من إنتاجية العمل من خلال: (أ) الإنفاق على الفقراء مما ينتج عنه من تحسين المستوى التعليمي والصحي للعاملين من الفقراء مما يزيد من إنتاجيتهم، (ب) الإنفاق المباشر على تعليم الفقراء وتدريبهم (كالإنفاق على طلبة العلم الفقراء) على الوظائف الجديدة والتي تتطلب مهارات عالية، مما يحسن من نوعية عمل الفقراء ويزيد هذا بدوره في الطلب على العمل في المجتمع.

٣ - تسهم الزكاة في الاحتفاظ بمستوى العاملين في الاقتصاد القومي من خلال مصرف الغارمين، حيث يعوض أصحاب الحرف المختلفة عن خسائرهم في أعمالهم (بشرو معينة) مما يعطيهم الفرصة في الاستمرار في النشاط الإنتاجي واستمرار مستوى التشغيل على حاله في وحداتهم الإنتاجية الصغيرة.

(١٢) يقول الرسول ﷺ: «لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي»، وفي رواية أخرى «ولا لقوي مكتسب» رواه أحمد (٤٦٦/) وأبو داود (١٦٣٤) والنسائي والترمذي (٦٤٧) من حديث عبدالله بن عمر أن النبي ﷺ، قال: «لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي»، وقال الترمذي حديث حسن [٧، ص ٦٩٦].

٤ - لا يتوقع في ظل البيئة الإسلامية أن يكون للزكاة أثر إحلالي على عرض العمل، أي لا يتوقع أن يكون لدفع الزكاة من آثار سالبة على الرغبة في العمل من قبل مستحقيها (وهي المشكلة المعروفة في النظام الرأسمالي بما يسمى بضرائب الدخل السالبة أو إعانات البطالة والتي تقلل من الرغبة في العمل لدى الأفراد العاطلين الأقل مهارة، وذلك طالما أنهم يستطيعون الحصول على إعانات البطالة لفترات طويلة) ويرجع ذلك إلى أن الزكاة لا تحل للقادرين على العمل إلا في حالة البطالة الإجبارية فقط [١٠، ص ٢٢١].

#### (د) أثر الزكاة على تحقيق الاستقرار الاقتصادي

تسهم الزكاة في تحقيق الاستقرار الاقتصادي في المجتمع من خلال:

١ - تؤدي فورية دفع وإنفاق حصيلة الزكاة إلى عدم وجود فجوات زمنية طويلة (فترات إبطاء) بين تحصيل الزكاة وبين إنفاق حصيلتها (والتي يذهب الجزء الأكبر منها عادة إلى الإنفاق الاستهلاكي)، كما تتضمن هذه الفورية استثمارية تحصيل وإنفاق حصيلة الزكاة على مدار العام (بدلاً من تركيزها خلال فترة زمنية محددة كالضرائب). وتؤدي هذه العوامل إلى تحقيق الاستقرار في الطلب الكلي في الاقتصاد [١٠، ص ٢٠٠].

٢ - لما كانت الزكاة تؤدي إلى زيادة الطلب الكلي في الاقتصاد القومي من خلال زيادة الطلب الاستهلاكي وزيادة الميل للاستثمار (عند معدلات العائد المتوقعة) فإن الزكاة تحفز زيادة العرض الكلي (في ظل افتراضنا بأن الاقتصاد يعمل عند مستوى أقل من مستوى التوظيف الكامل)، ويعمل هذا التأثير الإيجابي المزدوج على كل من العرض الكلي والطلب الكلي على الإسهام في تحقيق التوازن الاقتصادي. يضاف إلى ذلك، أن دالة الاستثمار في الاقتصاد الإسلامي تبنى على أساس المشاركة في الربح (وليس على أساس معدل الفائدة) ويولد هذا بدوره توازناً مستقرًا بين الادخار والاستثمار مما يسهم بدوره في تجنب التقلبات الاقتصادية [١٤، ص ٧٣].

نخلص من كل ما سبق إلى أن للزكاة أثراً موجباً على معدل التنمية الاقتصادية في البيئة الإسلامية، فإذا افترضنا إمكانية قياس هذا التأثير في شكل معدل ثابت ومستمر للزيادة في الدخل الحقيقي للمجتمع وليكن  $\beta$  فإنه يمكن استخدام هذا المعدل في المرحلة الثالثة من النموذج الرياضي للوصول إلى تقدير التأثير الإجمالي للزكاة على العدالة التوزيعية للدخول في المجتمع.

### المرحلة الثالثة : الآثار الإجمالية للزكاة على العدالة التوزيعية

عرفنا من المرحلة الأولى أن الزكاة تؤثر مباشرة على توزيع الدخل في المجتمع من خلال تحويل الأموال من دافعي الزكاة إلى مستحقيها، وتوصلنا إلى المسار الزمني لدخول كل فئة من الفئات الدخلية الثلاث (الفقراء، ومتوسطي الدخل، والأغنياء) على مدى الزمن، وتبين لنا أن هذا الأثر المباشر للزكاة يسهم في تحقيق العدالة التوزيعية للدخل في المجتمع حيث يزداد الدخل الحقيقي للفرد (بعد دفع الزكاة) من فئة متوسطي الدخل ومن فئة الأغنياء بمعدل أقل من  $r\%$ ، بينما يزداد دخل الفرد من مستحقي الزكاة بمعدل أكبر من  $r\%$  نتيجة الحصول على أموال الزكاة.

أما في المرحلة الثانية، فقد عرفنا أن الزكاة تسهم في تحقيق العدالة التوزيعية بطريقة غير مباشرة من خلال تأثيراتها الموجبة على كل من الاستثمار والاستهلاك والعمالة والاستقرار الاقتصادي ومن ثم على معدل التنمية الاقتصادية في المجتمع وافترضنا أن ذلك يؤدي إلى زيادة معدل التنمية بمقدار  $\beta$  سنوياً (كمعدل سنوي ثابت).

والآن نقوم بتجميع الآثار المباشرة والآثار غير المباشرة للزكاة على العدالة التوزيعية للدخل في المجتمع المسلم، ويمكن أن يتحقق ذلك من خلال إضافة  $\beta\%$  إلى  $r\%$  ليصبح معدل النمو الاقتصادي الإجمالي في المجتمع يعادل  $\theta$  (حيث  $\theta = r + \beta$ ) بإحلال  $\theta$  محل  $r$  في المعادلات أرقام (١) و(٢) و(٣) نحصل على المعادلات التالية :

$$(٥) \quad \delta Y_t = \delta Y_0 e^{\theta t} - 0.025 Y_0 (\delta e^{\theta t - 1} - \gamma)$$

$$(٦) \quad \gamma Y_t = \gamma Y_0 e^{\theta t} - 0.025 \gamma Y_0 (e^{\theta t - 1} - 1)$$

وأخيراً

$$(٧) \quad Y_t = Y_0 e^{\theta t} + \alpha Y_0 [n_2 \gamma (e^{\theta t - 1} - 1) + n_3 (\delta e^{\theta t - 1} - \gamma)] / n_1$$

يتضح من المعادلات (٥) و(٦) و(٧) أن إضافة الآثار غير المباشرة للزكاة إلى الآثار المباشرة يسهم في حل مشكلة الفقر في البيئة الإسلامية بسرعة أكبر ( $\theta > r$ )، كما يسهم أيضاً في تحقيق العدالة في توزيع الدخل في المجتمع.

### رابعاً: تطبيق النموذج الرياضي على المجتمعات الإسلامية

متى تحققت افتراضات النموذج الرياضي المقترح (وتوافرت البيانات الخاصة بمعلمته) في أي مجتمع إسلامي فإنه يمكن تطبيق النموذج على ذلك المجتمع بهدف تقدير الآثار التوزيعية للزكاة به، ولجعل الدراسة أكثر عمومية فإننا سنفترض مجتمعاً إسلامياً تتوافر فيه افتراضات النموذج ويتم تقدير معلمته على أساس متوسط المعلمت في مجموعة الدول الإسلامية التي تتوافر فيها نسب الفقر وتوزيع الدخل كما يظهر في الجدول رقم (١).

إذا أخذنا متوسط معدلات الفقر في الدول الإسلامية خلال الفترة ١٩٨٠-١٩٨٩م [١٨، ص ١٦١-١٦٢] والتي تظهر في الجدول (١) لتبين لنا أن الفقراء يمثلون ٤٠٪ من السكان. فإذا اعتبرنا أن الأغنياء في هذه المجموعة من الدول يمثلون أغنى ٢٠٪ من السكان فإن هذا يتضمن أن فئة متوسطي الدخل يمثلون الـ ٤٠٪ الباقية من السكان في جدول توزيع الدخل. يترتب على التصنيف المقترح أن متوسط نصيب الفرد من فئة الأغنياء يعادل ٢٥، ٧ مرات قدر نصيب الفرد في المتوسط من فئة الفقراء. وأن متوسط نصيب الفرد (أو الأسرة) من فئة متوسطي الدخل يعادل ٢، ١ قدر دخل الفرد (الأسرة) من فئة الفقراء. وهكذا يمكن الوصول إلى قيم معلمت  $n_1, n_2, n_3, n_4$  وهي ١، ٢، ٢٥، ٧، ٤٠، ٤٠، ٢٠ على الترتيب وذلك على افتراض أن عدد أفراد المجتمع مائة فرد ( $N=100$ ).

وبالنسبة لاختبار قيمة المعلمة  $\alpha$  وهي نسبة الأموال المخصصة للفقراء من الزكاة، فإنه لما كان هدف الزكاة الأول تخفيض حدة الفقر في المجتمع الإسلامي لقول الرسول ﷺ في حديث معاذ: «تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم» فإنه يمكننا افتراض أن  $\alpha$  تعادل على الأقل ٨٠٪ من حصيلة الزكاة الكلية، وحينئذ توجه النسبة الباقية ٢٠٪ على باقي مصارف الزكاة.

أما بالنسبة لتقدير  $r$  وهي النسب المئوية للزيادة في الدخل الحقيقي للفرد سنوياً فإن متوسط الزيادة السنوية في دخل الفرد في الدول الإسلامية (جدول ١) هي ١، ٢٪ سنوياً خلال الفترة من ١٩٨٠-١٩٩٢م [١٨، ص ١٦٢-١٦٣].

أما بالنسبة لتقدير  $\beta$  وهي معدل الزيادة السنوية في دخل الفرد نتيجة تطبيق المجتمع المسلم لفريضة الزكاة وآثارها غير المباشرة في تحقيق التنمية الاقتصادية نتيجة لحوافز الاستثمار والاستهلاك والعمالة والاستقرار الاقتصادي في المجتمع فقد قدرها أحد الباحثين

جدول رقم (١). نسب الفقر وتوزيع الدخل في الدول الإسلامية (١٩٨٠ - ١٩٨٩ م).

معامل	نصيب الفئة	نصيب أغنى	نسبة السكان	عدد السكان	معدل النمو	نصيب الفرد	الدولة
جيني	إلى المتوسطة للدخل	من السكان	الفقراء	بالمليون	السنوي في الناتج القومي الإجمالي	من الناتج القومي بالدولار الأمريكي	
لعدم المساواة	إلى نصيب أفقر	من السكان	٨٩ - ٨٠	١٩٩٢ م	(١٩٩٢ - ٨٠)	١٩٩٢	
(٨٨ - ٧٥)	(٨٩ - ٨٠)	(٨٩ - ٨٠)					
٠,٤٨	٢,١٥	١١,٦٧	٪٢٧	٢٠	٪٣,٢	٢٢٩٠	ماليزيا
٠,٤٠	٢,٢٩	٧,٨٥	٪١٨	٨	٪١,٣	١٧٢٠	تونس
...	٢,١١	٧,٣٤	٪١٥	٤	٪٥,٤-	١١٢٠	الأردن
...	٢,١٥	٧,٠٢	٪٣٧	٢٥	٪١,٤	١٠٣٠	المغرب
...	٢,٩٤	١٢,٢٣	٪٦٤	٧	٪٠,١	٧٨٠	السنغال
٠,٣١	١,٧٨	٤,٧	٪٣٩	١٧٨	٪٠,٤	٦٧٠	أندونيسيا
٠,٣٨	٢,٠٠	٦,١٥	٪٢٣	٥٣	٪١,٨	٦٤٠	مصر
٪٣٦	١,٨٤	٤,١٢	٪٣٠	١٢٣	٪٣,١	٤٢٠	باكستان
...	١,٦٩	٣,٧	٪٨٦	١١٦	٪١,٨	٢٢٠	بنجلاديش
...	...	...	٪٥٩	٨	٠,١-	١٢٠	الصومال
	٢,١١	٧,٢٧	٪٣٩,٨		٢,١١		المتوسط

المصدر:

- ١ - تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٢ م، [١٥]، ص ١٦٠.
  - ٢ - تقارير عن التنمية في العالم الأعمار ١٩٩٠، ١٩٩٢، ١٩٩٤، [١٦]، ص ١٢٠؛ ١٧، ص ٢٥٨؛ ١٨، ص ١٦٢.
  - ٣ - المتوسط الحسابي: تقدير الباحث، ... بيانات غير متاحة.
- \* تم استبعاد معدل نمو الناتج الإجمالي للأردن عند حساب قيمة المتوسط باعتبارها قيمة شاذة.

[١٠، ص ص ٢٤٢-٢٤٥] في ظل افتراضات محددة (حول نسبة حصيلة الزكاة إلى الدخل الكلي، ونسبة المنفق على الاستهلاك من حصيلة الزكاة، وإنتاجية عمل الفقراء، وإنتاجية رأس المال، والميل الحدي للإستهلاك لدى الأغنياء، وأخيراً الاستثمار والإدخار في كل فترة زمنية) بأنها تعادل ٦٠، ٠٪ سنوياً.

فإذا استخدمت قيم المعلومات السابقة في تطبيق المعادلات (٥)، (٦)، (٧) لتوصلنا إلى المسار الزمني لدخل الفرد في كل فئة من الفئات الثلاث على النحو الذي يظهر في الجدول رقم (٢).

جدول رقم (٢). المسار الزمني لدخل كل فرد من الفئات الدخلية الثلاث.

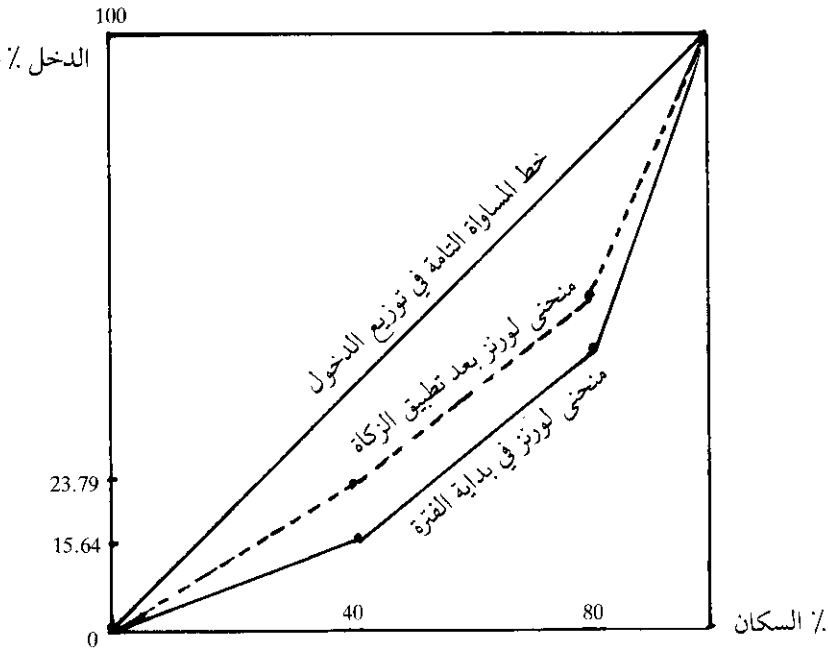
السنة	دخل الفقير	النسبة المئوية للزيادة السنوية	دخل الفرد من متوسطي الدخل	النسبة المئوية للزيادة السنوية	دخل الغني	النسبة المئوية للزيادة السنوية
١	١٠٧,٨٩	٧,٨٩	٢١٥,٧٥	٢,٧٤	٧٣١,٩٧	٠,٩٦
٢	١١٦,١٧	٧,٦٨	٢٢١,٥١	٢,٦٧	٧٣٨,٩٥	٠,٩٥
٣	١٢٤,٨٧	٧,٤٩	٢٢٧,٢٨	٢,٦١	٧٤٥,٩٥	٠,٩٥
٤	١٣٤,٠٠	٧,٣١	٢٣٣,٠٧	٢,٥٥	٧٥٢,٩٧	٠,٩٤
٥	١٤٣,٥٥	٧,١٣	٢٣٨,٨٧	٢,٤٩	٧٦٠,٠٠	٠,٩٣
٦	١٥٣,٥٦	٦,٩٧	٢٤٤,٦٩	٢,٤٣	٧٦٧,٠٥	٠,٩٣
٧	١٦٤,٠٣	٦,٨٢	٢٥٠,٥٢	٢,٣٨	٧٧٤,١١	٠,٩٢
٨	١٧٤,٩٧	٦,٦٧	٢٥٦,٣٦	٢,٣٣	٧٨١,٢٠	٠,٩٢
٩	١٨٦,٤٠	٦,٥٣	٢٦٢,٢٢	٢,٢٨	٧٨٨,٣٠	٠,٩١
١٠	١٩٨,٣٢	٦,٤٠	٢٦٨,٠٩	٢,٢٤	٧٩٥,٤١	٠,٩٠
١١	٢١٠,٧٧	٦,٢٧	٢٧٣,٩٧	٢,٢٠	٨٠٢,٢٥	٠,٩٠

يتضح من الجدول رقم (٢) النتائج التالية:

١ - استطاع هذا المجتمع في ظل البيئة الإسلامية أن يقضي على مشكلة الفقر بين أفرادها في فترة زمنية لا تتجاوز إحدى عشرة سنة حيث وصل دخل الفرد من الفئة الفقيرة إلى دخل حد الكفاية (٢١٠ وحدة).

٢ - انخفضت أيضًا في هذا المجتمع درجة عدم المساواة في توزيع الدخل بين أفرادها ويظهر ذلك من الدلائل التالية:

- (١) انتقال منحنى لورنز<sup>(١٣)</sup> بعد تطبيق الزكاة لفترة إحدى عشرة سنة إلى الداخل أي اقترب من خط المساواة التامة في توزيع الدخل كما يظهر في الشكل رقم (٤).
- (ب) انخفاض معامل جيني<sup>(١٤)</sup> لعدم المساواة من ٠,٣٩ في بداية الفترة إلى ٠,٢٥ في نهايتها.



شكل (٤). منحنيات لورنز في بداية ونهاية الفترة.

(١٣) منحنى لورنز Lornex curve هو من أشهر الأدوات التحليلية الاقتصادية لتوزيع الدخل والثروة في المجتمعات. ويبين المنحنى العلاقة بين النسبة المئوية التراكمية لعدد الأفراد (أو الأسر) والنسبة المئوية التراكمية لحصصهم من الدخل الكلي في المجتمع، وكلما ابتعد منحنى لورنز عند خط المساواة المطلقة (شكل رقم ٤) زادت درجة عدم المساواة في توزيع الدخل الكلي به.

(١٤) معامل جيني Gini Ratio هي نسبة تعبر عن درجة عدم المساواة في المجتمع تتراوح قيمتها بين الواحد =

(ج) انخفاض نسبة دخل الفرد من الفئة المتوسطة والفئة مرتفعة الدخل إلى دخل

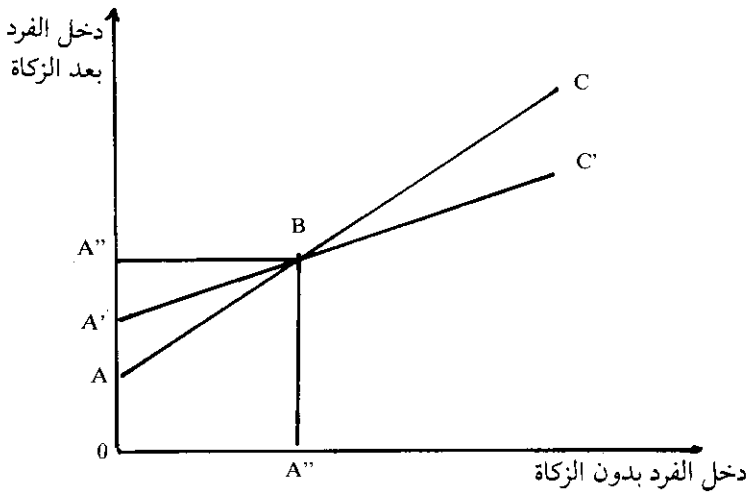
الفقير من ١، ٢ و ٧، ٢٥ في بداية الفترة إلى ٣، ١ و ٣، ٨١ على الترتيب في نهايتها.

(د) ارتفاع نسبة الدخل الذي يتحصل عليه مجموع الفقراء من الدخل القومي من

١٥، ٦٤٪ في بداية الفترة إلى ٢٣، ٧٩٪ في نهايتها.

وأخيراً يمكن توضيح دور الزكاة (المباشر وغير المباشر) في تحقيق العدالة التوزيعية

بيانياً في الشكل رقم (٥).



شكل (٥). الآثار التوزيعية للزكاة.

يتضح من الشكل رقم (٥) أن دخل الفرد بدون الزكاة<sup>(١٥)</sup> يأخذ الشكل AC ، وبعد

الزكاة AC' وسبب ذلك أن الفرد إذا كان دخله قبل الزكاة يقل عن حد الكفاية (OA'') فهو

من مستحقي الزكاة أما إذا كان دخله أكبر من حد الكفاية فهو مانح للزكاة. ويتضح من

= والصفير، وكلما زادت هذه النسبة (أو اقتربت من الواحد الصحيح) زادت درجة عدم المساواة،

وتحسب على أساس نسبة المساحة المحصورة بين منحنى لورنز وخط المساواة المطلقة إلى المساحة

الكلية لنصف المستطيل (شكل رقم ٤).

(١٥) يفترض الشكل أن حصيلة الزكاة توزع بالكامل على الفقراء.

الشكل أن الزكاة تحقق هدفي محاربة الفقر بضمان حد الكفاية (مع وسائل أخرى غير الزكاة كتوفير فرص العمل للفقراء مثلاً)، والاستعانة بالضرائب إذا لم تكن حصيلة الزكاة كافية لتغطية الفجوة (A B A'') وتحقيق عدالة توزيعية أكبر بزيادة دخول الفقراء بمعدل يفوق معدل زيادة دخول الأغنياء [١٩، ص ٣٩٤].

#### خامساً: الخلاصة

أوضحنا في هذه الدراسة أنه في ظل افتراضات معينة مرتبطة بقيم معاملات النموذج (معدل نمو الدخل الحقيقي، وشكل التوزيع الأولي للدخل) يمكن للمجتمع الذي يطبق فريضة الزكاة في بيئة إسلامية أن يقضي على مشكلة الفقر خلال فترة زمنية لا تتجاوز إحدى عشرة سنة، كما تتحقق عدالة توزيعية أكبر خلال الفترة نفسها<sup>(١٦)</sup>.

ويمكن للمجتمع الذي يطبق فريضة الزكاة أن يحقق هذين الهدفين معاً (القضاء على الفقر والعدالة التوزيعية الأكبر بطريقتين متكاملتين: أولهما من خلال الآثار المباشرة للزكاة والمتمثلة في إنفاق الجانب الأكبر من حصيلتها على الفقراء، وثانيهما من خلال تحقيق التنمية الاقتصادية والاستقرار الاقتصادي والمحفوزين بواسطة تطبيق فريضة الزكاة وانعكاسها على توزيع الدخل في المجتمع. وقد تبين أن للزكاة آثاراً إيجابية متوقعة على كل من حجم الاستثمار والاستهلاك ومستوى تشغيل الموارد الاقتصادية. وأخيراً على الاستقرار الاقتصادي في المجتمع وتؤدي هذه بدورها إلى الإسهام في القضاء على الفقر وتحقيق العدالة التوزيعية. ويمكن القول أيضاً إن الآثار المباشرة للزكاة (التحويلات) تكون أكثر أهمية من الآثار غير المباشرة في تحقيق العدالة التوزيعية للدخول في المجتمع.

خلاصة القول إن فريضة الزكاة (في البيئة الإسلامية) تُعد من أفضل السياسات الاقتصادية لمحاربة الفقر وتحقيق العدالة التوزيعية للدخول والثروات بين أفراد المجتمع، ومن ثم تحقيق مستويات أعلى من المنفعة الاجتماعية الكلية. ولعل السبب الرئيس وراء ذلك هو أن الزكاة باعتبارها عبادة وشعيرة مهمة من شعائر الإسلام تُعد جزءاً من المنهج

(١٦) صدرت تشريعات للزكاة في كل من المملكة العربية السعودية وليبيا والسودان [٤، ص ص ٢٠٠-٢١٢].

الاقتصادي الإسلامي، ذلك المنهج القادر على الاستفادة من أخلاقية إنسان العالم الإسلامي وتحويلها إلى طاقة دفع وبناء كبيرة تسهم في حل مشكلات المجتمع، كما تريد من انتفاء الأفراد إلى مجتمعهم لشعورهم بالاستفادة من ثمار نموه الاقتصادي ومن التكافل الاجتماعي بين أعضائه.

## المراجع

- [١] صحيح مسلم بشرح النووي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ.
- [٢] صحيح البخاري، تحقيق أحمد محمد شاكر. بيروت: دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ.
- [٣] الاتحاد الأممي للمجامع العلمية. المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي عن الكتب الستة وعن مسند الدارمي وموطأ مالك ومسند أحمد بن حنبل، رتبته ونشره أ. ي. ونسنت وي. ب. منسج، مطبعة بريل، لندن، ١٩٤٣م.
- [٤] عبدالله، عثمان حسين. الزكاة: الضمان الاجتماعي الإسلامي. المنصورة، جمهورية مصر العربية: دار الوفاء للطباعة والنشر، ١٤٠٩هـ.
- [٥] القرضاوي، يوسف. مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، ط٥. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ.
- [٦] الزرقا، أنس. «نظم التوزيع الإسلامية»، مجلة أبحاث الاقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة مج٥٢، عدد٩ (صيف ١٤٠٤هـ)، ٤٧-١.
- [٧] القرضاوي، يوسف. فقه الزكاة: دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن والسنة، ط١. بيروت: دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٦٩م.
- [٨] Al-Jarhi, Mobid Ali. 'Toward on Islamic Macro-Medel of Distribution: A Corporative Approach'. *Journal of Islamic Economics*, King Abdulaziz University, Jeddah, Vol.2, No.2 ( Winter, 1405A.H.), 1-29
- [٩] موكرجي، بادال. نموذج تحليل كلي لنظام الزكاة الضريبي في الإسلام، ترجمة أسامة الدباغ ومراجعة الترجمة محمود صديق زين، مجلة أبحاث الاقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، عدد١ (١٤٠٣هـ)، ٣٥-٥٤.
- [١٠] السحياني، محمد بن إبراهيم. أثر الزكاة على تشغيل الموارد الاقتصادية. الرياض: العبيكان للطباعة والنشر، ١٤١١هـ.
- [١١] قطب، سيد. العدالة الاجتماعية في الإسلام، ط١١. القاهرة: دار الشروق، ١٤٠٨هـ.
- [١٢] متولي، مختار. التوازن العام والسياسات الاقتصادية الكلية في اقتصاد إسلامي، مجلة أبحاث

الاقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، ١٤٠٣هـ، ١-٣٥.

- [١٣] أحمد، عبدالرحمن يسري. التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الإسلام. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، بدون تاريخ.
- [١٤] Ahmad, Ausaf. Income Determination in an Islamic Economy, Scientific Publishing Centre, King Abdulaziz University, *Research Series*, No.25, 1987.
- [١٥] برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٢م، نيويورك، ١٩٩٢م.
- [١٦] البنك الدولي: تقرير عن التنمية في العالم ١٩٩٠م، الفقر. القاهرة، جمهورية مصر العربية: مؤسسة الأهرام، ١٩٩٠م.
- [١٧] البنك الدولي. تقرير عن التنمية في العالم ١٩٩٢: التنمية والبيئة. القاهرة، جمهورية مصر العربية: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٢م.
- [١٨] World Bank. *World Development Report*, 1994, Infrastructure Development. New York: Oxford University Press, 1994.
- [١٩] الكفراوي، عوف. سياسة الإنفاق العام في الإسلام. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٤٠٩هـ.

## A Mathematical Model for Estimating the Distributive Effects of Zakah in an Islamic Environment

**Elmorsy Elsaid Hegazey**

*College of Business and Economics, King Saud University,  
Al-Qasseem Branch, Saudi Arabia*

(Received on 2-7-1415; accepted for publication on 4-8-1416 A.H.)

**Abstract.** In this model it was shown that under a number of reasonable assumptions, imposing Zakah in an Islamic environment will help the society to get rid of poverty and to reduce income and wealth inequality within only eleven years. According to the model, the effects of Zakah on income distribution are: a) direct effects, represented by distributing the receipts of Zakah to the poor, b) indirect effects, achieved through motivating individuals towards work, production, and investment. This is positively reflected on economic development, this whole process significantly helps reduce poverty and improves income distribution. The overall result proves that Zakah is the most effective economic policy in reducing poverty and achieving a greater degree of equality in the income and wealth distribution in today's Islamic societies.

